أهم آثار المترتبة على خطاب الاعتدال

م.د. محمود عريبي سلمان

جامعة الفلوجة

كلية العلوم الإسلامية

mahmoodalnuaimi941@gmail.com

ISSN: 2071-6028

أهم الآثار المترتبة على خطاب الاعتدال

م.د. محمود عريبي سلمان
جامعة الفلوجة / كلية العلوم الإسلامية

ملخص باللغة العربية

ان حالة الفوضى الفكرية التي تعيشها الامة منذ عقود من الزمن نتيجة خروجها عن طريق الاستقامة الذي امر به الحق سبحانه، البعيد عن الافراط والتفريط قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام:١٥٣). وسبيل الله المستقيم الذي بينه في كتابه الكريم هو طريق الوسط والاعتدال، البعيد عن الغلو والتقصير ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة ١٤٣). واذا ما اردنا أن نفهم المعنى الدقيق للاعتدال فلنتأمل مليا في قول الامام ابن القيم رحمه الله (وما امر الله بأمر الا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط واضاعة، واما إلى افراط وغلو. ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما ان الجافي عن الامر مضيع له فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد)، وخطاب الاعتدال الذي تبناه الشارع الكريم لا بد له من آثار على الفرد والمجتمع، وهذا ما سأعمد على بيانه مع عمل مقارنة بين الاسلام والاديان الاخرى من خلال تلك الاثار معززا ذلك بالدليل .

الكلمات المفتاحية: آثار ، مرتبة ، خطاب

The most important implications of the letter of moderation

Dr. Mahmood Uraibi Salman

Abstract

The situation of our life these days which the nation has lived for decades it's very difficult through the verification which is ordered by the Almighty away from the confusion and abandonment.

And this is my path straight follow him and follows the ways and you will be separated from his path.

And I will judge you so that you may be careful.

And the straight path of God, which is described in his holy book is the middle way and moderation which is far from hyperbole and default (as well as we have made you a mediate nation). If we want to understand the precise meaning of moderation, let us consider the words of Imam Ibn al-Qayyim (may Allah have mercy on him). God commanded by the order of love in which two extremes either to waste and waste, or to excessive and gross and the religion of God amid like a person leave his manor, like the valley between two mountains, and guided between two misfortunes and the mediate between the two extremes, as person leave the matter is lost to him, and fanatic person who lost to him. This is short of the limit, and this exceeded the limit. The letter of moderation adopted by the street is a must of the effects on the individual and society, both of that reward reinforced by evidence.

Keywords: effects, order, letter

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان حالة الفوضى التي تعيشها الأمة منذ عقود من الزمن نتيجة خروجها عن طريق الإستقامة الذي امر به الحق سبحانه، البعيد عن الإفراط والتفريط، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام:١٥٣) وسبيل الله المستقيم الذي بينه في كتابه الكريم هو طريق الوسط والإعتدال البعيد عن الغلو والتقصير، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴿١٤٣﴾﴾ (البقرة ١٤٣). فالتوسط والإعتدال حالة بين الزيادة والنقصان، فإن زاد الأمر عن حده اصبح غلواً وافراطا وإن نقص عن ذلك اصبح تفريطاً وكلاهما انحرافٌ وميلٌ عن الطريق الحق، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟﴾ (هود:١١٢). من هنا نوقن ان الإعتدال والوسطية صفة لازمت دين الإسلام واتصف بها، اعتدالٌ واتزان في العبادة وفي الأخلاق وفي التشريع على المستويين القانوني والاجتماعي(١).

واليوم تعيش الأمة الإسلامية أسوأ مراحلها في السلوك مع نفسها ومع غيرها من الأمم، وهذا ما قضَّ مضاجع المصلحين والدعاة الساعين لإخراج البشرية من الظلمات إلى النور وهم يرون الأمة تعيش حالة من الافراط والتفريط، من الغلو والاسراف ...حتى ظهرت على الساحة اليوم الأفكار القديمة التي اراقت الدماء واستخفت بالأنفس. ومقابل ذلك ظهر من يدعو إلى الجفاء واضاعة معالم الدين واصول العقيدة كردة فعل وحِرصاً (ظنا منهم) على جمع الناس والحفاظ على وحدة الصف. وبين هذه وتلك كان لا بُدَّ من وقفة تقتفي الأثر وتصحح المنهج وتقود الأمة إلى بر الأمان على المنهج الحق الذي سار عليه سلف الأمة الكرام منتشلين الأمة من غلو الغالين وانتحال المبطلين، من هنا جاءت رغبتي في ان اساهم ولو باليسر في انقاذ هذه الأمة من ذلك الواقع المؤلم والمهلك واعادتها إلى رشدها من خلال سلوكها الوسطي المعتدل وذلك من خلال بحثي الموسوم (اهم الآثار المترتبة على خطاب الإعتدال)، فقسمته إلى مقدمة ومبحثين، المبحث الاول كان توطئة في مفهوم خطاب الاعتدال والمبحث الثاني استعرضت فيه اهم اثار خطاب الإعتدال والوسطية على الفرد والمجتمع ولكل اثر مطلب وثم الخاتمة والتي بينت فيها ما يجب على المؤسسات التعليمية والدينية من واجبات لإظهار فضائل الإسلام واخلاقه وسماحته ورد شُبه من حملوا راية تشويهه واظهاره بصورة المارد الساعي إلى العنف والقتل والتضييق الفكري.

سائلا الله تعالى ان أكون قد وفقت في عرض تلك الآثار والمساهمة ولو باليسر في عملية الإصلاح التي يدعوا لها الإسلام ..

---

(١) وسأبين ذلك في التوطئة بالتفصيل.

المبحث الاول: توطئة عن مفهوم خطاب الاعتدال

التعريف بالعنوان:

الآثار: ومفرده أثر والأثر: العلامة وما خلّفهُ السابقون، واثر الشيء حصولُ ما يَدّلُ على وجوده، وبقية الشيء وما يدلُ على وجوده نحو قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ (الروم:٥٠) فرحمة الله كناية عن الغيث الذي به تحيا الكائنات الحية، وهذا دليل على وجوده سبحانه وقدرته، ثم انسحب لفظ الأثر على السنة الباقية والخبر المروي نحو قوله تعالى: ﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ (الأحقاف:٤)، أي بقية من علم يؤثر ويروى(١).

وقد ابدع التهانوي في تعريف الكلمة حيث قال: الأثر له أربعة معاني:

الأول: بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء.

الثاني: بمعنى العلامة.

الثالث: بمعنى الخبر.

الرابع: ما يترتب على الشيء وهو المسمى بالحكم عند الفقهاء(٢).

الإعتدال: هو توسط حال بين حالين في كَمٍّ او كيف، كقولهم جسمٌ معتدلٌ بين الطول والقصر، وماءٌ معتدلٌ بين البارد والحار، ويومٌ معتدلٌ طيِّبُ الهواءِ(٣).

واذا ما اردنا ان نفهم المعنى الدقيق للإعتدال فلنتأمل ملياً في قول الإمام ابن القيم رحمه الله: وما أمرَ الله بأمرٍ إلا و للشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، و إما إلى إفراطٍ وغلو. ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ظلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما ان الجافي عن الأمر مُضيّع له، فالغالي فيه مُضيّع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحدّ.

دعوة الإعتدال في القرآن الكريم

اول سورة في كتاب الله تعالى نفتتح بها صلاتنا كلَّ يوم تحمل بين ثناياها الدعوة إلى الإعتدال والوسطية، وذلك في سؤل الحق ﷻ ان يهدينا الصراط المستقيم: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ

---

(١) موسوعة الالفاظ القرآنية: ص٢٩، مختار فوزي النعال، اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، والمفردات في غريب القرآن: ص١٩، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد خليل عيتاني، كتاب الألف، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠١م.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون: ٨٨/١، باب الالف، فصل الراء، العلامة محمد بن علي بن علي بن محمد التهانوي (ت١١٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(٣) ينظر: لسان العرب: ١٢٥/٦، باب العين، العلامة ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.

ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ الصراط المعتدل البعيد عن منهج اليهود الموغل في المادية والواقعية حتى قتلوا انبيائهم ومنهج النصارى الموغل في الروحانية والرهبانية والانسلاخ من الدنيا حتى قدسوا انبيائهم وخالفوا الفطرة الإنسانية، اما الإسلام فهو يدعوا اتباعه إلى التزام منهج الإعتدال البعيد عن تطرف النصارى الذين ألّهو انبيائهم وإفراط اليهود الذين قتلوا انبيائهم وذلك دليل الخيرية للأمة.

وتتجلى صفة الاعتدال والوسطية كصفة ملازمة لهذه الامة الخاتمة برسالتها لرسالات السماء في فعل النبي ﷺ عندما جاءه ثلاثة من الصحابة الكرام وهم يستعرضون مهاراتهم في خروجهم عن الفطرة البشرية فقال احدهم: اما انا فأصوم ولا افطر، وقال اخر: اما انا فأقوم الليل ولا انام، وقال الثالث: اما انا فلا اتزوج النساء، في دعوة منه إلى الرهبنة، فما كان من رسول الله ﷺ إلا ان يعلمهم وسطية الإسلام في العيش على هذه الأرض، فقال: ما بال اقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني اصلي وانام، واصوم وافطر، واتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني(١).

اذاً من سنن الإسلام الوسطية والاعتدال، فوسطية الإسلام تتجلى في العبادة بأروع صورها في الجمع بين الجانب الروحي والمادي، فها هو يفرض على المسلم شعيرة محددة في اليوم والليلة وهي الصلاة دون ان ترهقه، بل فيها يُربّي الحقُّ سبحانه المسلمين على كيفية الانضباط بدءاً من اصطفافهم وتأديتهم لحركات واحدة متمثلة بالركوع والسجود وانتهاءً بالتربية الروحية التي تضفيها الصلاة على المسلم .. فالكل يقف وقفة واحدة، الصغير والكبير، الغني والفقير ليبدأوا صلاتهم بالتكبير والتي تحمل معنى عظيماً بأن الله اكبر واعظم من كل الموجودات، تلك التكبيرة التي يبدأ فيها المسلم رحلة روحانية لا تحتاج إلى كثير تهيئة من زادٍ وراحلة وانما بعض الآيات والادعية التي تسمو بالإنسان إلى ربه فتفصلها عن الجانب المادي .. بضع دقائق يقفها المسلم كل فرض تسمو بروحه وتغذي وتنشط جسده(٢).

ثم في السَنَةِ فريضة الصيام لشهر واحد، لتربية الروح وترويضها على ترك الحلال فتكون اكثر استعداداً لترك الشهوات المحرمة، لذلك قال الحق سبحانه في اخر اية فريضة الصوم ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ موازنة بين متطلبات الجسد وبين تربية الروح وترويضها.

أما في اليهودية فإن الصيام يقتصر على حالات الخطيئة والحزن والإنهزام في الحروب، مع إلغاء التربية الروحية وصفائها حيث لا يباشرون فيها النساء لا ليلاً ولا نهاراً ولا يأكلون ولا يشربون إلا للضرورة القصوى..

---

(١) صحيح مسلم: ص٥٨٦ برقم (٣٤٠٣)، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه، الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار السلام، الرياض، ط٢، ٢٠٠٠.

(٢) ينظر: مقارنة الأديان: ٣/١٣٨-١٤٠، احمد شلبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط١٢ ١٩٩٧.

وأما النصارى فصيامهم يختلف باختلاف فرقهم، فبعضهم يصوم أربعين يوماً تنتهي بعيد الميلاد، والأرثذوكس يصومون ٥٥ يوماً قبل عيد القيامة، ويقتصرون على اكل البقول ويمتنعون عن اكل لحم الحيوان وكل ما يتولد منه او يُستخرج من اصله، ولا يُعقد سر الزواج اثناء الصوم(١).

ثم فريضة الحج في العمر مرة واحدة، ليبقى الانسان مستمراً في ممارسة حياته المادية وسعيه في طلب الرزق.

اعتدالٌ وموازنة في الجمع بين الجانب الروحي الموصل إلى الآخرة، والجانب المادي الموصل ايضاً إلى الآخرة إن روعي فيه تعاليم الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ (الجمعة٩-١٠)، جمع بين العمل والعبادة.

والوسطية تتجلى في أروع صورها في الأخلاق ليؤكد الإسلام ان الإنسان ليس ملاكاً وفي نفس الوقت ليس شيطاناً، يقول الرسول ﷺ: والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، و لجاءَ بقوم يُذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم(٢).

فالإنسان أُلقِمَ بوادر الخير ونوازع الشر، فهو بطبيعته المتوازنة يُحبُ ويكره، يُسامح وينتقم ويُدافع. لا كما النصرانية التي توغل في التسامح إلى درجة ان قالوا "من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الايسر".

اما الإسلام فكفل للمعتدى عليه حق الرد او التسامح، فالإنسان يحملُ في داخله غريزة الإنتقام والدفاع عن النفس مع خلق التسامح الذي دعا اليه الإسلام، فنرى التوازن بأن كفل الإسلام له حق الرد قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ١٩٤﴾ (البقرة:١٩٤)، وفي نفس الوقت دعا رسولنا الكريم ﷺ إلى التسامح فقال: (اذا وقف العباد للحساب جاءَ قومٌ واضعي سيوفهم على رقابهم، تقطر دَماً، فازدحموا على باب الجنة، فقيل من هؤلاء ؟ قيل: الشهداء، كانوا احياء مرزوقين. ثم نادى منادٍ: ليقم من اجره على الله، فيدخل الجنة، ثم نادى الثانية: ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة، قال: ومن ذا الذي اجره على الله عز وجل ؟ قال: العافين عن الناس..)(٣).

---

(١) ينظر مقارنة الأديان: ٣/١٤٦-١٤٧.

(٢) صحيح مسلم: ص١١٩١ برقم (٦٩٦٥)، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار.

(٣) المعجم الأوسط: ٢/٢٨٥، سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة.

تلك هي ثقافة الإسلام في الإعتدال في الأخلاق والسلوك فمن دافع فتلك غريزة زرعت في داخله، حتى عُدَّ شهيداً اذا مات من اجل ذلك فقال ﷺ: (من مات دون ماله فهو شهيد ومن مات دون ارضه فهو شهيد ومن مات دون عرضه فهو شهيد).

ومن عفى وسامح فذلك الجانب الاخر من الاخلاق التي دعا لها الإسلام وهو خلق العفو والمسامحة .

ولا ينحصر الإعتدال في الجانب الاجتماعي او جانب العبادة وانما يتعدى إلى الاعتراف بالآخر، قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ (البقرة:٢٥٦).

اذاً اسلامنا بدعوته الوسطية هو بعيدٌ كُلَّ البعد عن الحقد والكراهية، فالإسلام يتقبل مجتمعاً فيه المؤمن والكافر، المؤمن والمنافق، الطائع والعاصي، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ (يونس:٩٩).

لذلك لم يكن الجهاد منظومة ظلم وقهر للشعوب بقدر ما هو منظومة دفاع وحفظ لحدود وحقوق الدولة الإسلامية.

فثقافة الإعتدال هي الدافع لأن يدعوا رسول الله ﷺ وهو في مواجهة العدو أصحابه فيقول: لا تقتلوا طفلاً، لا تقتلوا امرأة، لا تقتلوا شيخاً، لا تقطعوا شجرةً.

علاقة الوسطية بالشهادة على باقي الامم

(إن وصف الحق سبحانه امة محمد ﷺ بالوسطية تقتضي أن يكون هناك طرفان مسرفان، طرفٌ هنا وطرفٌ هناك ثم يأتي الإسلام ليكون وسطاً مقبولاً بينهما... وسطٌ في الإيمان والعقيدة، ووسطٌ بين الملحدين الذين اسرفوا في المادية واهمال القيم الروحية... وبين من آمنوا بالقيم الروحية وحدها...

فالإسلام آمن بالمادة المحروسة بقيم السماء، أي يريد من المؤمن ان يعيش مادية الحياة بقيم السماء وليس بالقيم الأرضية.

فالحق سبحانه لا يمنع من البحث في ماديات الكون لرفاهية البشر.. ولكن ما يدخل فيه اهواء البشر سيضع لنا سبحانه قانونه. وهذا هو جوهر الخلاف بيننا وبين الأديان الأخرى)[١].

ثم بَيّنَ سبحانه عِلة وصف تلك الأمة بالوسطية قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾، فالعلّة لتكونوا شهداء على

(١) ينظر: تفسير الشعراوي: ٦٤٤/١، الشيخ محمد متولي الشعراوي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

الناس... وأصل الشهود هو الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر او البصيرة، ولا يكون ذلك إلا عن علمٍ حصل نتيجة المشاهدة(١).

ان الأمة الوسط في التصور والإعتقاد وفي التفكير والشعور وفي التنظيم والتنسيق وفي الإرتباطات و العلاقات وفي التوازن بين زمن الطفولة البشرية والرشد العقلي، تلك الأمة الوسط فيما ذكرنا حُقَّ لها ان تكون شاهدة على الناس لتقيم بينهم العدل وتحدد لهم القيم وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في امرها ... فهي بذلك شهيدة على الناس وفي مقام الحكم العدل بينهم، وبينما تلكم الأمة تشهد على باقي الأمم فان الرسول الكريم يكون شهيداً عليها، يقرر موازينها وقيمها ويحكم على اعمالها وتقاليدها، ويقول فيما يصدر عنها كلمته الأخيرة وبهذا تتحقق حقيقة هذه الامة ووظيفتها وتستعد لتلك الوظيفة استعداداً لائقاً.

ان الأمة التي تبني جسداً تلبست به الروح، وتنظر في نتاج كل فكر ولا تجحد على ما علمت وتغلق منافذ التجربة، ولا تَدَعُ الحياة كلها للمشاعر والضمائر، او للتشريع والتأديب، وبذلك لا تكلهم إلى سوط السلطان او إلى وحي الوجدان... ولكن مزجٌ بين هذا وذاك.

الأمة التي لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته ولا تطلقهُ فرداً أثراً جشعاً لا همَّ له إلا ذاته، وانما تطلق من الدوافع والطاقات ما يؤدي إلى الحركة والنماء ثم تضع من الكوابح ما يقف دون الغلو..

مثل تلك الأمة حُقَّ لها أن تكون شاهدة على بقية الأمم لأنها تجمع المعنيين للوسطية، الحُسن والفَضلُ او الإعتدال والقصد(٢).

اما تيهُ الأمة اليوم فليس لمنهجها الوسطي الذي اختاره الله تعالى لها وانما لتخليها عن ذلك المنهج، فأمست تتخبط ذات اليمين وذات الشمال في ظلمة الإفراط والتفريط.

---

(١) ينظر: محاسن التأويل: ٣٥٨/١، محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٢٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: ١٣٠/١-١٣١، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤، ٢٠٠٤م.

المبحث الثاني: اهم آثار خطاب الإعتدال على الفرد و المجتمع

إن الشريعة الإسلامية منهجاً إلهياً جاء ليلبي كل شيء في حياة الإنسان ويرسم له العلاقة المثالية بينه وبين ربه وبينه وبين مجتمعهِ، بالنهاية فإن شريعة السماء هي التي تصنع المجتمع لا العكس...

وان وسطية الإسلام (الصفة الملازمة له) الداعية إلى الموازنة بين الحقوق والواجبات دون إفراط او تفريط تلك الدعوة قطعا لها أثرها على الفرد والمجتمع، وسأعمد في هذا المبحث على ذكر تلك الآثار ودورها في السلم الإجتماعي وبناء مجتمع آمن ورصين.

المطلب الاول: الرفق بالناس

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ١٨٥﴾ (البقرة:١٨٥).

هذا هو شعار الإسلام الذي رفعه للتعامل مع المنتسبين اليه قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ (النساء:٢٨).

فديننا قائم على اليسر دون تكليف الانسان فوق طاقته، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٨﴾ (الحج:٧٨).. ولم تخرج السنة النبوية عن هذا المفهوم الذي به يسمو المجتمع ويرتقي ويستقر، فرسولنا الكريم وهو يوجه الامة ويسيرها نحو بر الأمان فعن عائشة (رضي الله عنها) انها قالت: (ما خُير النبي ﷺ بين امرين الا اختار ايسرهما)(١).

وفي ذلك إشارة واضحة إلى ان هذا الدين دين يسر ورفق وسلام، يقول ﷺ: (ان الدين يسر، ولن يشاد الدين احد الا غلبه، فسددوا وقاربوا، وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشي من الدلجة)(٢).

ومن أروع الأمثلة على الرفق بالناس هي سياسة التدرج في التشريع والتي عُرف بها الإسلام، وذلك فيما يتعلق بالأمر والنهي بعبادة وتقليد او بوضع اجتماعي؛ اما ما يتعلق بالاعتقاد فالإسلام يقضي فيه قضاءً حاسما منذ اللحظة الأولى.

فكل ما كان يتعلق بالعادة وإلف المجتمع لها فان الإسلام يعالجها بالتدرج و يهيئ الظروف الواقعية التي تيسر التنفيذ والطاعة، ومن أروع الأمثلة على ذلك هو التدرج في تحريم

---

(١) صحيح البخاري: ص١٢٣٢ برقم (٦٧٨٦)، باب اقامة الحدود، ابي عبد الله الامام محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.

(٢) صحيح البخاري: ص٢٣ برقم (٣٩) باب الدين يسر.

الخمر، فالخمرة كان قد الفها المجتمع العربي آنذاك ومن الصعب ان تحرم بأمر واحد، تقول السيدة عائشة (رضي الله عنها): (اول ما نزل من القران سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل اول ما نزل لا تزنوا لما تركه احد، ولو نزل اول ما نزل لا تشربوا الخمر لما تركها احد)(١).

فنزلت الآية الأولى في ذلك: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ (النحل:٦٧). فوصف الرزق هنا بالحسن وسكت عن السكر.

ثم نزل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ (البقرة:٢١٩). فوصف الاثم بالكبير وسكت عن وصف المنافع لقلتها وحصرها بالجانب المادي.

ثم نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء:٤٣). وبذلك قيد الوقت المباح لشرب الخمر وهو ليلا فقط، حتى ان الكثير من الصحابة بدأت انفسهم تحدثهم بالتحريم.

ثم جاء الامر قاطعا: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ (المائدة:٩٠)، وبذلك التدرج الجميل في التشريع عالج الإسلام مشكلة اجتماعية كانت قائمة وبذلك يُعِد الإسلام المسلم ذهنيا وعقليا ونفسيا لتقبلها.

وهذا هو الأسلوب الأمثل في علاج أي مشكلة اجتماعية او دينية، فلا بد اذا ما اردنا التغيير ان نلجأ إلى تهيئة العقول والقلوب لذلك التغيير، واذا ما اردنا التغيير بصورة مباشرة فان ذلك الامر يلقى عدم قبولٍ ونفورٍ من الدين وتعاليمه.

ومن الأمثلة الأخرى على وسطية الإسلام وحمله لِهَّم الفرد والمجتمع ان رسول الله ﷺ خرج في عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى اذا بلغ كراع الغميم، فصام الناس، ثم دعا بقدح من ماءٍ فرفعه، حتى نظر الناس اليه، ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: ان بعض الناس قد صام، فقال: أولئك العصاة، أولئك العصاة(٢).

وهنا يُربي النبي ﷺ أصحابه على ثقافة الرخصة التي اجازها الله ﷻ للمسافر والمريض ومن أرهقه الصيام، وعَدَّ إيذاء النفس مقابل ترك الرخصة معصية... انها سماحة الإسلام ومراعاته لقدرة وطاقة النفس البشرية فمن خالفها وآذى نفسه فقد عصى...

---

(١) صحيح البخاري: ص٩٤٤ برقم (٤٩٩٣) باب تأليف القرآن، ط١، ٢٠٠١م.

(٢) صحيح مسلم: ص٤٥٥ برقم (٢٦١٠).

اذاً دعوة الإسلام جاءت لتجمع لا لتفرق، جاءت لتستقطب لا لتنفر، وما ذلك الاعرابي الذي بال في المسجد فأراد الصحابة تأنيبه ومنعه تعظيما منهم لبيت الله تعالى، فما كان من رسول الله ﷺ الا ان يقول لهم: دعوه، وأهريقوا على بوله ذَنوباً من ماءٍ فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين(١).

لغة الاقناع والتحبيب هي لغة الإسلام التي بها دخل وانتشر في ربوع افريقيا وآسيا، ورحمة وعدالة الإسلام هي التي جعلت نصارى اسبانيا يستغيثون بالمسلمين لنصرتهم من أبناء دينهم وجلدتهم ؛ ومخطأ كل من يظن ان الإسلام لا يعرف الا لغة العنف والقهر وانزال الحدود، ومن أروع الأمثلة التي ضربها لنا رسول الله ﷺ في ان الغاية ليست إيقاع الحد بقدر ما يُراد منه التربية وتزكية النفس، هي تلك المرأة الغامدية التي زنت فأتت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله اني قد زنيتُ فطهّرني، فردها اربع مرات حتى قالت: يا رسول الله لِمَ تَرُدّني لعلك ان تَرُدّني كما رددت ماعزا، فوالله اني لحُبلى، فقال لها الحبيب محمد ﷺ: اذهبي حتى تضعي، فلما وضعت أتت به في خِرقة، هذا قد ولدته، وهي حريصة على تزكية نفسها وتطهيرها والنبي الكريم حريصٌ على الا يظلمها ويظلم طفلها، فقال: اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه، فلما فطمته أتت به وفي يده كسرةُ خبز فقالت :هذا يا نبي الله قد فطمته، فدفع الصبي إلى رجلٍ من المسلمين ثم امر بها فَحُفِرَ لها إلى صدرها، وامر الناس فرجموها، فيُقبِلُ خالدُ بن الوليد بحجرٍ، فرمى راسها، فتنضَّحَ الدمُ على وجه خالدٍ، فسبَّها، فسمع نبي الله ﷺ سَبَّهُ إياها، فقال: مهلا يا خالد فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبةً لو تابها صاحب مكسٍ لَغُفِرَ له(٢).

فالنبي ﷺ لم يكن حريصاً على إيقاع العقوبة عليها فردها اربع مرات حتى أصرت على فعلها للعمل، وعندما سبها خالد ﷺ نهاهُ رسول الله ﷺ فالعمل ليس مدعاة للانتقاص والتشهير والإساءة.

(١) صحيح البخاري: ص٥٧ برقم (٢٢٠)، باب صب الماء على البول في المسجد.

(٢) صحيح مسلم: ص٧٥٢ برقم (٤٤٣٢)، باب رجم الثيب في الزنى.

المطلب الثاني: تلبية المتطلبات الروحية مع عدم اهمال قوة البدن

الإسلام هو الدين الوحيد الذي يجمع بين روحانية المسيحية ومادية اليهود(١)، فلم ينكر الجانب الروحي وحاجة الانسان اليه ليرتقي بالعلاقة مع ربه، ولم ينكر متطلبات الجسد، وما جُبلَ عليه، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ (القصص:٧٧)

أي اخلال في نظام الموازنة بين متطلبات الجسم ومتطلبات الروح يؤدي إلى الافساد في الأرض وبالتالي عدم الاستقرار.

فالإسلام يدعو إلى السمو بالروح وتمتين العلاقة بالله تعالى دون اغفال متطلبات الجسد وقدرته على التحمل، ولعل ما حصل لسيدنا معاذ مع قومه وهو يطيل فيهم الصلاة رغبة منه في السمو الروحي، فشكو ذلك للنبي ﷺ فما كان من رسول الله ﷺ الا ان يطلب من سيدنا معاذ ان يخفف عن قومه في الصلاة وان يراعي متطلبات الجسد مع عدم إغفال الجانب الروحي، فقال له: أفتّانٌ انت يا معاذ، صلي صلاة اضعفهم فإن منهم المريض وذا الحاجة(٢).

ومثال اخر يبين فيه الإسلام دعوته الوسطية واعتداله في مجال العبادة، فعن انس ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبلٌ ممدودٌ بين ساريتين، فقال: ما هذا؟ قالوا: لزينب (بنت رسول الله) تصلي، فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي ﷺ لا حلّوه، ليصلي احدكم نشاطه، فإذا فَتَرَ

---

(١) المسيحية ومنهجها القائم على الروحانيات، وذلك بإعلائها وتمجيدها والاغراق في مفهوم العبادة والرهبنة، حيث يقوم منهجها على الغلو والرهبنة القاسية على النفس، تحرم الزواج و وتكبت الغرائز، وتمنع كل انواع الزينة وطيبات الرزق، بل وتراه رجساً من عمل الشيطان وبالغوا في العبادة، واخرجوها عن كيفيتها والمراد منها، واصبحت رهبانية غالية مشوهة، قال تعالى: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد:٢٧).

واليهودية التي بالغت في التفريط والجفاء حتى قدست المادة ، فلا تقرأ في اسفار التوراة ذكرا للآخرة ، وما ورد فيها من وعدٍ ووعيد فإنما متعلق بالدنيا فقط ، فلا يعمل الشخص الا لتحقيق كسبٍ عاجل، او خوفاً من عقوبة عاجلة ، بل وصلت ماديتهم الى حد معرفة الله تعالى فقالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ (البقرة: ٥٥).

وفقا لذلك التصور المادي قدّس اليهود المحسوسات ، حتى اصبحت القيم المادية محور الحياة ، فأصبح الانسان عندهم آلة تتحرك ومعدة تهضم وكائن يلهو متمسكين بذلك بالحياة، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ (البقرة:٩٦)، أي حياة. ينظر: الوسطية في القران الكريم: ص٣٦٤، د. علي محمد الصلابي، مكتبة الايمان، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥ .

(٢) شرح الامام النووي على صحيح مسلم: ٢٧٦/٣، محي الدين النووي يحيى بن شرف ابي زكريا الدمشقي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق أبو عبدالرحمن عادل بن سعد، باب القراءة في العشاء، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

فليقعُدْ[١]. توجيه نبوي نحو الاعتدال والتوسط ومراعاة الجانب الجسدي وما يتحمله، يقول ﷺ: "خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا"[٢].

المطلب الثالث: التعايش

التعايش ... من الآثار المهمة المترتبة على لغة الإعتدال والوسطية، يقول رسول الله ﷺ: "لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[٣].

ولا يقتصر ذلك الحب والتعايش مع الأخ المسلم، وانما مع الديانات الأخرى، يقول رسول الله ﷺ في خطبة الوداع:" يا أيها الناس، ان ربكم واحد وان اباكم واحد، الا لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على اسود ولا لأسود على احمر الا بالتقوى، إن اكرمكم عند الله اتقاكم"[٤].

ومن أروع الأمثلة على التعايش السلمي ما ذكر في القرآن الكريم من دعوة اهل الكتاب إلى التعايش تحت خيمة إلهٍ واحد وربٍّ واحد، يقول تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (آل عمران:٦٤). قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ (المائدة:٥).

مثال آخر تتجلى فيه الوسطية والاعتدال في أروع صورها وهي تبيح للمسلم اكل طعام الذين اوتوا الكتاب بل والزواج من نسائهم المحصنات... ذلك انَّ الجفوة والاعتزال عن اهل الكتاب لا تجدي نفعاً ولا تضيف وداً، فالأكل من طعامهم، والنكاح منهم ومعاشرتهم تُعرفّهم

---

(١) صحيح البخاري: ص٢١٤ برقم (١١٥٠)، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة.

(٢) صحيح مسلم: ص٣١٨ برقم (١٨٣١)، ومختصر صحيح البخاري: ص٣١، باب احب الدين الى الله ادومه، احمد بن عبداللطيف الزبيدي (ت٨٩٣هـ)، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار، القاهرة.

(٣) صحيح البخاري: ص١٨، برقم (١٣)، كتاب الايمان، باب من الايمان ان يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

(٤) مسند الامام احمد: ١٢/١٧ برقم (٢٣٣٨١)، الامام احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار الحديث، القاهرة.

بحقيقة الإسلام وتزيل الجفوة التي تحجبهم عن محاسن الإسلام. فمن يريد الإرتباط بهم نسباً ينبغي ان يستحضر تلك الحكمة وهي اظهار محاسن الإسلام وسعة ورحمة هذا الدين ويكون قدوة صالحة لامرأته الكتابية ولأهلها، فيظهر صلاحاً وخلقاً وحسن معشر وبذلك يتعرفون حقيقة هذا الدين.

يقول سيد قطب في تفسيره الظِلال "وهنا نطلّع على صفحة من صفحات السماحة الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين، ممن يعيشون في المجتمع الإسلامي (في دار الإسلام)، او تربطهم به روابط الذمة والعهد، من اهل الكتاب.

ان الإسلام لا يكتفي بأن يترك لهم حريتهم الدينية ثم يعتزلهم، فيصبحوا في المجتمع الإسلامي مجفوين معزولين انما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية، والمودة، والمجاملة، والخلطة. فيجعل طعامهم حلاً للمسلمين وطعام المسلمين حلاً لهم كذلك، وبذلك يظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة[١].

أروع صورة للتعايش السلمي تُمنح للبشرية على اختلاف الأديان لا تجدها في غير الإسلام، فالكاثوليكي المسيحي يتحرج من نكاح الارثوذكسية او البروتستانتية او المارونية ولا يقدم على ذلك الا المحللون من العقيدة (أي عندهم). وكذلك اليهودية يمنعون الزواج من غيرهم. انها سماحة الإسلام وعدالته ووسطيته ونظرته المتساوية لغيره من الملل والأديان.

(١) في ظلال القرآن: ٨٤٨/٢، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤، ٢٠٠٤م.

الخاتمة

الإسلام لم يأتي ليُلغي الاخر او ليَعدِمَهُ ولكن ليحتويه ويعيش معه شريكاً في الإنسانية وان لم يكن شريكاً في الدين فتلك المدينة المنورة كانت خليطاً من المسلمين واليهود حتى غدر الأخير فكان الجلاء، وتلك ارض العراق والشام ومصر كانت تعج بأصحاب الديانات الأخرى وهم يمارسون حياتهم وتجارتهم بشكل طبيعي مع كامل حقوقهم .

وبعد هذه الرحلة اليسيرة في كتابة هذا البحث المتواضع والذي بينت فيه آثار وسطية الإسلام وإعتداله في الخطاب على الفرد والمجتمع، وكيف انه السبيل الوحيد إذا ما التزمنا به للعيش تحت قبةٍ واحدة ومع أصحاب الديانات الأخرى بلا ظلم ولا كراهية...

وهنا سأجمل اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال تلك الرحلة المتواضعة:

١. أن الوسطية من سنن الإسلام التي دعا لها سواء في الماديات او الروحيات والتي تدعوا إلى الموازنة بين الحقوق والواجبات دون افراطٍ او تفريط.
٢. إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يجمع بين روحانية المسيحية ومادية اليهود، فلم يُنكر الجانب الروحي مقابل متطلبات الجسد.
٣. إن الإسلام لم يحتقر الديانات الأخرى ولكن وضع لذلك الضوابط التي تحكم العلاقة معهم.
٤. إن ما تعيشه الأمة اليوم من مآسي والآم سببه التخلي عن منهج الاعتدال الذي جاء به الإسلام والفهم الخاطئ للكثير من النصوص الشرعية سواء في مجال العقيدة او العبادات او السلوك.
٥. إن الشريعة الإسلامية منهجاً إلهياً جاء ليلبي كل شيء في حياة الإنسان ويرسم له العلاقة المثالية بينه وبين ربه وبينه وبين مجتمعه، فالشريعة الحقة المبنية على الفهم هي التي تصنع المجتمع المسلم لا العكس.
٦. إن هذا الدين يُسر ولن يُشاد الدين احدٌ الا غلبه، وأن الإسلام جاء بثقافة الإصلاح لا إنزال العقاب.

٧. إن لغة الإقناع والتحبيب هي لغة الإسلام التي بها دخل إلى افريقيا واسيا ومعظم البلاد الإسلامية.

٨. إن الإفراط والتفريط يؤثر سلباً على السلم الإجتماعي وصفاء سريرة الشعوب.

٩. التعايش من الآثار المهمة المترتبة على لغة الاعتدال والوسطية، ولا فرق في ذلك بين المسلم وغير المسلم ؛ فالإسلام يدعو إلى التعايش المبني على أساس الإنسانية وحق العيش لكل البشر.

والله أسأل أن أكون قد وفقت في إعطاء البحث حقه وان يُبارك في تلك الصفحات وان تكون رصيد حسنات لي يوم القاه انه ولي ذلك والقادر عليه .

المصادر

– القرآن الكريم.

١. تفسير الشعراوي: الشيخ محمد متولي الشعراوي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

٢. تفسير في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤، ٢٠٠٤م.

٣. شرح الامام النووي على صحيح مسلم: محي الدين النووي يحيى بن شرف ابي زكريا الدمشقي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣ م.

٤. صحيح البخاري: الامام ابي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. صحيح مسلم: الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ)، دار السلام، الرياض، ط٢، ٢٠٠٠م.

٦. كشاف اصطلاحات الفنون: العلامة محمد بن علي بن علي بن محمد التهانوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٧. لسان العرب: العلامة ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٨. محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٢٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٩. مختصر صحيح البخاري: احمد بن عبداللطيف الزبيدي (ت٨٩٣هـ)، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار، القاهرة.

١٠. مسند الامام احمد: الامام احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار الحديث، القاهرة.

١١. المعجم الأوسط: سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة.

١٢. المفردات في غريب القرآن: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠١م.

١٣. مقارنة الأديان: احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
١٤. موسوعة الألفاظ القرآنية: مختار فوزي النعّال، اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.
١٥. الوسطية في القرآن الكريم: د.علي محمد الصلابي، مكتبة الايمان، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.